

ناصر قنديل

حديث الجمعة هذا الأسبوع يبدأ بالمختصر المفيد عن المملكة الوهايبية والسلطنة الأردوغانية وخسارتهما في معركة توهمتا أنهما تكسبان فيها. ومن الصباحات وعذب الكلام المهدي إلى هيكل وحلب وفيروز، إلى الرياضيات وعبثها الرقيق بالكلمات، ومن الكلام عن الحبِّ في «قالت له» و«قل كلمتك وامشِ»، إلى المشاركات الغنية والمتنوّعة شعرا ونثرا.

مختصر مفيد *

في الجغرافيا السياسية: مصر... لا تركيا ولا السعودية

من جهة، وبالعصبيّة المذهبية الحاقدة من جهة أخرى. ونتيجة هذه الأتمان الباهظة لحضور «داعش» في الساحتين السعديّة والتركيّة لن تكون أكثر من حاصل مؤقت سيضمحل مع الانتخابات السورببة الأولى التي تظهر أن الحجم المفروض بقوّة الحضور العسكري التركي ـ السعودي والغطاء الجوي الأميركي لا جدور له بين السوربيين، ليصير هذا التدخل مغامرة لا تلقى حماسة في أنقرة والرياض بمثل الحماسة للاشتباك مع الدولة السورببة، إذا توفر الغطاء الأميركي.

● الأرجح أن سياق الحرب على «داعش» يقترّب بمقدار اقتراب الجيش السوري وحلفائه من تنظيف الجغرافيا السورببة من سائر الجماعات المسلحة بين الحدود مع الأردن والحدود مع تركيا، وهو ما يبدو سباقا ديناميا سيبلغ منتهاه قبل حلول الصيف، ليصير استحقاق حرب «داعش» واهنا. وتبدو هذه الحرب حلقة من حرب الحسم مع «داعش» لا نهايتها. و«داعش» بدأ يعدّ العدة للرحيل والتموضع في ليبيا حيث المساحات الشاسعة، والبيئة الحاضنة الأمل، والثروات الطائلة، والساحل المعواصل جغرافيا وديمغرافياً مع مسلمي أوروبا. ويبدو أن حكام أنقرة مستعدون لتقديم كل التسهيلات اللازمة لذلك أملا بتعويض بعض خسائرهم في المشرق بزم أيرام في المغرب.

● الانتقال إلى حرب «داعش» في ليبيا سيعني متغيرات كثيرة، أولها أن طرفي الاشتباك سيصيران وجها لوجه مصر وتركيا، وأن السعودية المت موضعة وراء تركيا في المشرق ستعود للتوضع وراء مصر في المغرب. وثانيها أن مكانة السعودية وتركيا كلاعبين استراتيجيين في المشروع الغربي تكون قد انتهت بنهاية حرب

البناء



حديث الجمعة

صباحات

● من يجعل ملعبه وسط النيران، يغام بحريق ذبل ثوبه. وكلّما وسّع دائرة اللعب زاد الخطر. وكلما زاد الحركة زاد الاشتعال. ولا يعني الخروج من الملعب وقف النار وإطفاء الحريق ولا إصلاح التوب ومعالجة الحروق. فالعودة إلى الوراء لا تعني البدء من الصفر... أسألوا أربوغان!

● صباح عربيّ بلا هيكل الصحافة، صباح حزين. فالصبح للصحيفة وسيد الصحافة قد رحل، فقد كان الخلاف معه ممتعاً ونزيهاً بمقدار ما كان الاتفاق لأنهما خلاف واتفاق مع عقل عبقرّي ونكاء وقاد يرفع من مقام الخلاف ويزيده شرقا. كيف إذا كانت النتيجة لجدل الوقائع لا سجلال البشر أن يتراجع الأستاذ ويبدل في موقفه كما فعل في خصوص سورية... يفعل وبشجاعة قوله الأول وآخر الهمّ من يغضب ومن يرضى في المرتين. لأنه ليس بوقاً لأحد ولا مروّجاً أو مسوّقاَ بأجر. فالعقل هو الحاكم الوحيد فهو الخصم، فكيف عندما يكون الحكم جديرا بأن نتابعه، كيف نستمتع بفحص عقولنا وإصدار أحكام وارتقاء مرتبة الخلاف أو الاتفاق مع من؟ مع الأستاذ... بقية الخلافات هي تناقض مع السيد وليست مع العبد أكثر مما هي خلاف مع صاحب العقل والمقال لا صاحب المال والعقل؟

● طوبى لمن تركت الشمس بعضاً من أشعتها على جبينه، ومن يترك الليل بعضاً من نعاسه بين جفونه. فقد جمع الضوء وظلال العتمة. وضوح العقل ونشاطه وسحر الغموض في القلب وتكاسله.

● الصباح نور يتسلل لتزاح العتمة، فهل تعرفون حقاً يتسلل لينزاح الظلم؟ أم هو الحق يأتي ساطعا فيكون الصباح مشرقا. والتسلل فعل العتمة كما هو فعل اللصوص. أما الحبّ فلأنه لمن ليبي محترف فيأتي كما العناب يتغلّب أولا ثم يعان عن نفسه.

● لا تصدّقوا أن الأصوات والأحجام يمكنها أن تعكس مقدار القوّة. فأعلى أصوات الحيوانات أصوات الحمير وأكبرها حجما هو الجمل، لكن سيد الغاية لا يتفوّق بعلوّ الصوت ولا بعلوّ السنم. تمعّنوا بالمهابة وحدها تكشف أسرار القوّة.

● حلب عبر التاريخ مفتاح الجغرافيا، وفي الجغرافيا ريشة ودواة حبر لكتابة التاريخ. والتاريخ والجغرافيا يستحصي عليهما العبور من دون حلب. ومتى دقت ساعتها يعني أن وقت التحولات الكبرى يدنو.

● المياه التي يحمّلها المطر تحت شمس شباط مغسولة. بالنور والدفع الذي تحمله الشمس رطب والشعور الذي يتنابتا اسمه فيروز.

رياضيات في الكلام

● يجهد الناس ليظهروا بأبهي إطلالة وحضور، وعندما يغضبون يظهرن على حقيقتهم. فدعوا الناس يغضبون لتتعرّفوا إلى ماهيتهم!

● إذا أردت أن تعرف شخصا فاجته بسؤال من أنت؟ وإذا علمت أنه استعدّ للسؤال فقل: له من أنا؟

● يجمع الغرور أقوياء وضعفاء كما يجمعهما التواضع. فليس أحدهما صفة متصلة بالقوّة والضعف. وأصعب التواضع المثابرة عليه. وأصعب الغرور عدم القدرة على إخفائه.

قالت له

قالت له: ماذا أحضرت لي في عيد الحَبِّ وقد امتلأت المدينة بالزينة وانشغلت أحاديث العشاق بالاحتفال؟

فقال لها: لو خيّرْتني لكأنت جلسة على تراب في غاب تضمّنا وحدنا، ومعنا إبريق شاي في بداية العتمة، وتحت نجمة وغيمة، هي احتفالي. ولقدّمت لك بيتا من الشعر غزّلته من ضوء خافت وصوت لاهث ونبض متسارع وقبلة مقلّبة تتبّع وشوق وودع.

فقالت: ألا تظن أن في هذا كلام يليق بالقصائد لا بالحقائق والوقائع؟ فالأنثى تتباهى بما تلبس، وتزهو عندما ترقص، وتريد لحبيبها أن يُشعرها بالأهمية بما أعد واستعد لأجلها. والهدية لن تغنيها عن مقتضيات العيش، لكنها رسالة لا يليبها بيت شعر كلفته كلمات تتدفّق بلا جهد وعناء. وليس طربي خاتم الماس ولا عقد لؤلؤ أو مرجان. بل أي شيء يقول انظري كم يهمني أن أكون شريكا في صناعة جمالك، وأن أكون سببا لطلوع شمس ابتساماتك.

فقال لها: لكن هذا وهم وتبسيط. فما تقولينه يفعله مالك المال لمن لا يحبّ، لأنه هو من يتباهى بما يملك أو بما لا يملك سواه. وقد تريده وتفرّح به الأنثى من غير الحبيب. أما الشعر فهو كلام وأنت تسوقينها تقليلا من المقام. لكن الكلام وحده يفضح القيمة والصدق معا. فهو لا يقال ممّن لا يملك قدرة القول. ومن لا يملك قدرة القول لا يعرف الحَبِّ أو لا يعرف الفرق بين الحَبِّ والرغبة والغريزة والتملك. والكلام إن قيل لا يقال صناعة كما يقال بتدقق اندفاعه. وما دام حبّك تحت أضواء المسارح فلك ما تريدين، وامنحيني حبا تحت ضوء النجوم.

فقالت: لك ما تريد!

فحجز لها مقعدين في مطعم فاخر، ووضع هدية على المقعد الثّاني، وجدت فيها خاتم الماس ورسالة تقول: «إن كان الحَبِّ شرابا فأنت العنب، وإن كان الحَبِّ سرايا فأنا الغضب، فأختاري الآن سباقا بين البقاء وملاقاتي إلى حقول القصب»! فقرّرت البقاء لتختير صبره في انتظارها، ولما غادرت لمحت معطفه على مقعد بعيد، فعرفت أنه كان هناك يراقبها وينتظر. ومضت بدعة الخسارة قبل أن تحسن بذراعه على كتفها معانقا مرافقا إلى حيث الاحتفال.

إلى رجل

تعال فكّ الجديلة	لا تبالى أو تحاذر
ودع شعري ليرتاح	ليس في الشوق انتباه
تعبت من تلك الطفولة	عسل القلوب شهد
علمني أنوثة الفتحاح	أولى شهقات المياد
كروم الحقل ناجسة	وزهور الحَدِّ عطر
فاعصر حبات الهوى	مع نسيم الصباح تاد
واشرب كؤوس الراح	تعال فكّ الجديلة
ولعلم عنها النجوم	لا تبالى أو تمناع
وانثر تراتيل الغرام	ما يقول الناس عنّا
فوق إكتاف الهوم	في المجالس والمجامع فثررات
وتحل بالمُدام	تافهات لا تشارك أو تدافع
حين أشواقي تروم	طالما الحَبِّ
هذا حَبِّ لا ينام ساهرا قبل النجوم	قصيد أبهى من كلّ المطالع!
تعال فكّ الجديلة	
بعدها لغز الشفاه	توما عباس

نقطة ع السطر

كلمتين وبس!

هلا بمناسبة الحوار السوري ـ السوري، ودي ميستورا. خطرت ببالي شغلة وأنا واقفة إنها خطرت ببال كتار من السوربيين.

قولكن هدول جماعة «المعارضة» يللي عم يسبّوا سنابنهم ليحجزوا مقعد في «حكومة وحدة وطنية»، مفضّرة قادمة. السؤال يللي يفرض نفسه: حدا من هدول رح يتجبرّأ ذات يوم يزور محافظة قدّمت شهداء وروت من دمء شبابها هالأرض؟

حدا منهم بيتجبرّأ بدشّن موقع أو معمل أو صرح كان هوّي وجماعته السبب بدمارهم؟ هلا إذا كان الغاية من أحلامه بالمشاركة بالحكومة إنه ياخذ امتيازات وزير ويحبس حاله بمكتبه ويضل مرعوب كل ما طلع برّا ويمشي بتلفت وراء يقول: إي معقول كتير يصير وزير. بس خللي كل واحد خان وشارك بسفك دم السوربيين ودمر هالبلد، خليه يتدكر منيح إنه الشعب ذاكترته قوية. وما يتسقط بالتقادم. اللهم أهلا هل بلغت؟

إي بلغت... هني هالكلمتين وبس... ونقطة ع السطر!

منى عبد الكريم

ورد وشوك

حبيبتي، أحببتك بجنون بكلّ ما فيك في الشكل والمضمون. أحببت تميّزك بين أقران في فلكك يسبحون.

توصلت إلى سرّ عشقك للخليل، والأنتى عادة على غير هذا الاهتمام تكون. فراس الحصان تاج محاسنه ورأسك دائما ملخه بالأصالة والعراقة مرفوع. ملك يمشي الهويّنة بالجمال والرشاقة موصوف، وعند الشدائد يمشي بشجاعة

وعلامات الجدّ على وجهه تلوح. تزيّد من حسنه ووقاره فهو من كان بالعرّة والكبرياء معروفا.

سألت نفسي الا يكفيني ما عرفته حبيبتني لأكون بك

مجنونا؟

قالت بخفر، بالحنية مجبول يكفيني قول إن في خاطري يجول أنك مرآتي وفارس أمين يقدر نسب جيل ثابت شريف كالغواد بالوفاة يجود.

فتحت عينها بعد نوم استمرّ على غير عاداتها لعدّة ساعات. ضحكت بسعادة. تمتمت بفرح: سامرّ اليوم في

طريقي إلى المكتبة لإبتاع كتابا لتفسير الأحلام!

رشا هارديني

شذرات

سوريانا، يا حبا ينبض في ثنايا روجي. اكتبني لي عهداً على جبين الغد، أصبحيني وامسي أغنيتي. راقصيني على هوي سكرات حياة جديدة. أرتجوك يا نبعما ما عرف النضوب يوما. خذي بضائع الحاضر إلى سطور تاريخ دون عناوين المنا وصرخات أوجاعنا بدماء جراحنا. ترّجلت قدامي إلى نافذة، رأت عيناك كل أسود، وباح الصمت بكل ظلم. تعالت أصوات الباطل وتناهى إلى ناظري نور شفاف في نهاية الطريق العاتم. ركضت، أجهشت بالبكاء، انهرمت دموعي، وتجنّدت أشجارا خضراء أبوامي.

عناء الطريق أتعبني، وظل الأشجار أنذهلني، مع كل خطوة ألقى نظرة إلى الوراء، يا إلهي كم قطعت من المسافات!

الدرب لا نهاية له، لكن كل من شرع سكينته وأغمدها في قلب محبوبتي له من السكين التي رفعها نصيب. تمهل أيها السأخر، تعال على جذورك، ولا تسال، إلى أن يأتي يوم يُسأل عنكم. واذ بالإجابة تنطق «إلى مزابيل تاريخ أسود».

مريم علوش

سورية، وفشلهما في لعب دور حاسم في رسم سياقاتها. وثالثها أن الوقوف التركي في ضفة «داعش» سيكون أمرا مسكوتا عنه حتى نهاية الحرب في سورية لوظيفة الاستنزاف للدولة السورية. لكن الأمر سيختلف في ليبيا حيث الأمن الأوروبي هو المستهدف، وستحتذى مصر بالإصطفاف الدولي الذي طلبته وخرّعت منه قبل سنتين لتقود الحرب على «داعش» ومعها الجزائر.

● مصر الجديدة مهياة بسبب موقف عاقل مما يجري في سورية، ويسبب تموضع دولي على خلفية علاقة ثنائية بموسكو وواشنطن، لتكون عنوان معادلة إقليمية جديدة قادرة على التفاوض والحوار مع إيران، من موقع ما يردهه المصريون من مسؤوليتهم عن أمن الخليج، الذي سيبدو مع الفضل السعودي المتمادي من اليمن إلى سورية، بحاجة إلى من يرتّب أوقاره مع إيران الجاهزة لتلقف الحراك المصري نحوها بكل إيجابية، ليكون في البلاد العربية سورية المستندة إلى ثنائية روسية ـ إيرانية، والعراق المستند إلى ثنائية أميركية ـ إيرانية، ومصر المستندة إلى ثنائية أميركية ـ روسية، وحيث لا مكان في اللعبة الاستراتيجية الكبرى لتركيا ولا للسعودية، ومن الواجب التذكير أن التبشير بهذا الغلاف العربي الجديد كان من قبل الرئيس السوري بشار الأسد، وهو ثلاثي سيصير خماسيا مع دخول الجزائر واليمن عالم صناعة السياسة..

ناصر قنديل
<div>ينشر هذا المقال بالتزامن مع الزميلتين «الشروق» التونسية و«الثورة» السورية.</div>

خطاب النصر

حضور السيد حسن نصر الله في خطابه كان حضوراً ميدانياً في ساحة القتال التي شارفت على إغلاق أبوابها في وجه الأعداء، برسم بدايات جديدة لأصحاب القضية بأولوياتها كافة، الجغرافية والسياسية والعسكرية وبمراحلها كافة.
فشل المشروع الصهيوني في المنقطة صار حقيقة واضحة استبينتها الواقع التي لم تعد معلقة على احتمالات. ولم تعد مجرد توقعات وتحليلات وشبهات تلوح بضبابيتها في المدى البعيد مهما طال الانتظار.

الثقة بالنصر القادم كانت ثابتة في كل عبارة نطق بها السيد. فقد حاكى السياسة حكمة وإبداعاً، هُدأ الأعداء وأشعل قلوبهم بنار تحرقهم وتكويهم حيرة وجمراً. فالهلع والحذر لم يعودا يبعثان أمام جبروت وصلابة ما أرادوا تطهيره وتفتيته.
صحيح أننا شعوب لا نصنع الحروب. ولكن مخطئ كل من اعتقد أننا سنهزم. ومخطئ كل من أبجر في أوهامه وساقته أحلامه إلى الاعتقاد أن خيمة المقاومة سيهان عمودها السوري، وسيوقوف وجودها عند حدود.

نحن أهل المقاومة ونحن شعبها، وإذا نسي العدو ذلك فنحن من سنذكره. شهداء وجرحى ومقاتلين أشداء. وإذا استنثرى المرض

«الداعشي» في الأجساد الواهنة فنحن ما زلنا أصحاء وسنستاصله فالأمر محسوم. والمسألة لتفكّته كل ما تمّ تركيبه بكافة الأوجه المرسومة والتي يحاولون التخطيط لرسمها، مسألة وقت لا أقل ولا أكثر.

حماك الله يا سيد المقاومة. فالروح هي من كانت تصغي لخطابك الذي لم يكن مجرد كلمات فوق السطور. فامتلات وانتفضت المشاعر الوطنية ثورة وحماسة وصرخت فخراً: لبيك نصر الله، لبيك قضية المقاومة الحقّة في كل مكان وزمان.

سناء أسعد

قل كلمتك وامشِ ... في عيد الحَبِّ

في عيد الحَبِّ عيشوا فرح عيد الحَبِّ، عيشوا فرح إسعاد من تحبون، وتساءلوا إن فعلتم ذلك لتعرفوا إن كنتم تحبون. ولو بكلمة أو موقف أو فعل. وكم مضي من الوقت وأنتم تتشغلون بأمور أخرى عنهم... أزواجكم وأبؤاكم وأولادكم واصدقاؤكم ومن تصوفنه بالحبيب. وكم مضي من الوقت تتلقون إشارات السعي لزorc الفرح في قلوبكم ولا تفعلون المثل. فالحب حال انشغال يبدأ وينتهي بالانشغال. وهو شعور لا يسيطر عليه لا بالتقصّص ولا بالتجاهل. فالحبيب هو المنشغل بما يهمّ الحبيب ويدخل فرحا إلى قلبه ويريد الإطمئنان إلى أنه فعل. أما المنشغل بما يرضيه ولو بالشكوى والطلب والسعي لبلوغ الفرح، ويعتبر عن شعور بالحبّ فهو راغب بأن يحبّ. ومعجب بما يبذل له وفرح يكونه محور اهتمام، لكنّه لم يجد الحَبِّ بعد. فالحبّ هو تنازل عن «الأنا» ولو لحين، وشعور بالتخلي بفرح ليتحقق التجلي في موضع نفس أخرى ويفرح أيضاً. ومن يحبّ لا يعرف أن يقيم المقارنات ولا أن يتساءل عن مقبلات ومغريات ولا يرى نواقص ولا عيوبا يراها الآخرون في حبه وحبيبه. ولا يشعر بفراغ من ضيق الحال ونقص الأموال ولا بغياب المباحج والهدايا والاحتفالات والتسوّق والرفاه. ويسير كثيرا عكس تقاليد المجتمع ومظاهره ومعاييره. وفي عيد الحَبِّ نساءلوا إن كنتم تحبون بأن تعلموا أن الحَبِّ هو شعور يشبه الليل بالغموض، لا شبيها للنهار بالوضوح. ولذلك يأتلف الحَبِّ والليل. ويشبه الشعر بالخيال لا للنثر بالواقعية. ولذلك يأتلف الحَبِّ والشعر، ويشبه الموسيقى بالنغم الذي ينتجه احتكاك مصقول وموزون ومنسجم لا لصورر الأصوات من احتكاك الأشياء بلا نظام. والشعور بالحَبِّ مزوج ببعض من حزن أو خشية أو قلق أو تردّد وإلا ما كان حبّاً بل صار إعجابا بتمام أو مكان أو موقف أو أداء أو شكل أو مال. وهذا النص الذي يمنح الحَبِّ جماليته هو مصدر الغموض فيه. وهو حزن على ما لن يتحقق أو لم يتحقق أو صعب التحقق أو خشية من قول أو فعل أو انكشاف أمر أو تردّد لنقص في الحبيب يظهر ويغيب. وهي عيوب تمنح الحَبِّ إنسانيته وتزله من عرش الآلوهة، فتختلط الإبتسامة بدعة أو بغضة أو بانقياض في رأس المعدة أو لهاث من قلق أو خوف. وغالبا ما لا يكون الشعور بالحَبِّ مزوجا بالمخاوف والأحزان ذاتها من طرفيه فتكون كبهته مختلفة عندهما. و يكون لكل منهما مخاوفه وأحزانه وخشيته ومصائر قلقه وتردّد. وأحيانا يكون الثقلين كما في روافد الأنهار مشاعر تصبّ في مجرى نهر والمجرى رافد لمجرى نهر آخر. فتتنظم سلسلة من الغموض في البحث عن ذات إنسانية تأتاهه بين من يريد إرضاء من ومن يريد إرضاء آخر. ولكل عذر وسبب وتفسير فتلك هي الحياة، أن تريد أشياء كثيرة وأن يريد الآخرون أشياء كثيرة وأن تنسلك بما تريد وندافع عنه والغير يداعون. وترسم صورا افتراضية بجهة تزينها وتطلق عليها أجمل الأسماء لك تريد وهم يزيتون ويرسمون.

ليكون الحَبِّ حجةً الفوضى التي ندخلها على انتظام الحياة كما نتخيلها. لأننا لا نعلم أن الحياة قائمة أصلاً على شبهة انتظام عدم التضادم بين فوضى مكوّناتها من حركة الكواكب إلى حركة المشاعر والقلوب.

طوبى للذين يملكون قلوبا تعرف كيف تزرع الفرح بلا مقابل ومدى أوسع من التخصص. إنهم أهل الحَبِّ الحقيقيون. لذلك كان الشهداء أكرم من في الدنيا وأنتل بني البشر. لأنّ ألف باء الحَبِّ النبل وروحه الكرم. ولو أعدتكم قراءة النص بعين العلاقة بين شهيد والوطن لوجدتم الأمر أشدّ وضوحا والإضافة ليست إلاأنسة للشهادة كتعبير عن حبّ لا يرقى إليه حبّ آخر. حبّ لا يعنيه ماذا يقول فيه الناس ولا همّ فيه لما يحدث بعده ولا هدف مرتجى فيه للوصول ولا يعنيه أصلا كيف يتلقاه الحبيب، ولا ينتظر جزاءً ولا شكورا. الحَبِّ أن تكونوا شهداء، فهل تحبون؟ أوطانكم أولا ثمّ من تفتروضون أنكم تحبون؟ أم هي فوضى الحياة وأنتم في قلبها تعيشون؟ تتلاطم أمواجه وبين اللجّ يعيش الناس كما تعيشون؟

أنا وأنت

حفنة ضوء في ليالي الشتاء، تنثر ألم الصقيع على ثنايا الروح-رعشة، خدر ثم نسيان. صممت المنير حين أتاديك ولا تجيب بأسرني إلى جانبك دونما قضبان. غارقة في اتساع عينيك أرتجف. وأضيع عندما تشرق على وجهك ابتسامة بألف الأ هزار. ما بين مدّ وجذر يمزّ الزمان. يغيب القمر، ينسى كفيرون. وعند الوصال نعدّ على الأصابع ما تبقى من أيام. فيسال القلب: كم تبلغ سعادة الحجر؟ يعيش وحيدا بلا صجر؟ أبحكم العادة نمشي دروبنا المعتادة؟ لو أنك تشعّر كل ساعة أن مصيرك أنا. فاعلم أنني فيك أنت أرى الحياة كلها.

رانيا الصوت